أحمد رامى

شاعر الشباب والحب

الشاعر أحمد رامى من مواليد القاهرة ، عاش بحى الناصرية بالسيدة زينب ، جده هو الأمير ألاى حسن عثمان بك الكريتلى نسبة إلى جزيرة كريت اليونانية ، وكان جده يعمل بالجيش العثمانى وجاء إلى مصر فى عهد الخديوى إسماعيل عام ١٨٧٠ كما اشترك فى حملة السودان إلا أنه قتل فى موقعه "كساب " فى عام ١٨٨٥ ، وكان ذلك قبل ميلاد الشاعر أحمد رامى بسبع سنوات.

أما والد أحمد رامى فهو ضابط طبيب ، تخرج فى مدرسة الطب بالقاهرة بعد ميلاد ابنه بعامين.

نال أحمد رامى شهادة الابتدائية فى عام ١٩٠٧ ، وهو فى سن

الخامسة عشرة، بعدها التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية ، وحصل منها على شهادة البكالوريا فى عام ١٩١١ وهو فى سن التاسعة عشرة.

تقدم أحمد رامى إلى مدرسة الحقوق ، لكنه ترك دراسة القانون ، لأنه لم ير فيها تحقيق ميوله الأدبية ، فالتحق بمدرسة المعلمين ، وتخرج فيها عام ١٩١٤ ثم عمل مدرسًا للترجمة بمدرسة المنيرة الابتدائية.

ظل أحمد رامى يعمل بالتدريس حتى عام ١٩٢١ حتى اختار عملاً آخر، وهو مساعد " أمين مكتبة " بمدرسة المعلمين العليا التى كانت تضم آلاف الكتب، ثم واتته فرصة السفر فى بعثة على نفقة الدولة إلى فرنسا لمدة عامين بدأت عام ١٩٢٣ وذلك لدراسة فن تنسيق الوثائق والمكتبات فى جامعة "السربون " ودراسة اللغة الفارسية فى معهد اللغات الشرقية ، وعاد أحمد رامى إلى مصر يحمل دبلومتين عاليتين.

وفى أثناء بعثته فى مدينة باريس غنت الآنسة أم كلثوم إحدى قصائده الشهيرة .. تلك القصيدة التى كانت طريق حبه إلى أم كلثوم .

وكانت أم كلثوم قد بدأت فى الانتشار وبدأ صيتها الفنى ، وصوتها العذب ينتشر فى أحياء القاهرة ومسارحها.

ووصل إلى الشاعر أحمد رامى رسالة من أحد أصدقائه يخبره أن أم كلثوم المطربة الجديدة ذات الصوت الرائع ، تغنى قصيدة من أشعارك ، وتعجب أحمد رامى وتساءل كيف وصلت هذه القصيدة إلى هذه المطربة الصغيرة ؟ !

وعند وصوله أراد أحمد رامى أن يسمع هذه المطربة التى تغنت بقصيدته، فعرف أنها تغنى كل خميس بحديقة الأزبكية وهنا ذهب أحمد رامى إلى حديقة الأزبكية مع صديق له ، وجلس بالصف الأمامى وظهرت أم كلثوم على المسرح .. فتاة صغيرة ترتدى " العقال " وخلفها أسرتها من

الموسيقيين وغنت أم كلثوم القصيدة ببراعة تؤكد موهبتها وثقتها بنفسها .

وكأنما سهم أصاب قلب شاعر الشباب فـى هـذه الليلـة خاصـة بعـد أن طلب منها لقاء قريبًا ، فاعتذرت هى لسفرها إلى مصيف رأس البر .

عادت أم كلثوم من رأس البر ، وتوالت اللقاءات بينهما وأبدت أم كلثوم خلال هذه اللقاءات رغبتها فى أن تغنى قصـائد أحمـد رامـى وكـان أحمـد رامى ينشر أشعاره فى الصحف الأدبية.

ومنذ ذلك الوقت لم يكتب " أحمد رامى " كلمة حب واحدة فى أشعاره إلا من وحى حبه لها .

إذن فماذا حدث ؟ لماذا تزوج أحمد رامى غير أم كلثوم ؟ لماذا لم يـتزوج أم كلثوم ؟!!

فى أكثر من لقاء صحفى عندما سأل أحد الصحفيين "أحمد رامى" عـن سبب عدم زواجه من أم كلثوم .. إن السبب أنه لو كان تزوج من أم كلثـوم فربما تكسب زوجًا يحبها بلا حـدود ولكنـها بالتـأكيد ستخسـر " رامـى " الشاعر.

ولكن هناك سبب آخر صرح به المقربون من أم كلثوم وأحمد رامى ، فقد كانت علاقة أحمد رامى بالشاعر أحمد شوقى قوية جدًا ، كـانت تربطـهما علاقة صداقة وطيدة ، ومن هنا قد يكون لأمير الشعراء أحمد شوقى دور فى عدم زواج " رامى " من " ثومة " فقد كـان " أحمـد شـوقى " ينصـح رامـى كثيرًا بالزواج ليرى أولاده ويصبح أبًا .

بدأت علاقة " أحمد شوقى " و " أحمد رامـى " فـى عـام ١٩٢٠ حـين كان أحمد رامى فى الثامنة والعشرين ، وأحمد شوقى فى الخمسـين، وقـد استمرت هذه العلاقة متينة حتى وفاة أمير الشعراء فى عام ١٩٣٢.

وكانت علاقة " أحمد شوقى " بالمطرب الجديد فى ذلك الوقت " محمد عبد الوهاب " قوية، فقد كان شوقى دائم التشجيع له ، ثم لو تذكرنا تلك المنافسة المستمرة بين الآنسة أم كلثوم ، والمطرب محمد عبد الوهاب لعرفنا لماذا أشار الشاعر الكبير أحمد شوقى على صديقه أحمد رامى بالإسراع فى الزواج ولكن من غير الآنسة أم كلثوم خاصة وأنه فى هذه الفترة استطاعت أم كلثوم أن تجمع حولها عشرات الملحنين والشعراء .

وأيًّا ما كان السبب فإن " رامى " لم يتزوج " ثومة " .

تزوج رامى من قريبته السيدة " عطيات رامى " عام ١٩٣٥ سيدة فاضلة رافقته طوال رحلته ، وكانت زوجة وفية مخلصة تفهمت جيدًا علاقة الصداقة والعمل التى جمعت بين " أحمد رامى " و " أم كلثوم " و ربما أحست السيدة "عطيات" بهذا الحب الذى يكنه " رامى " لـ " ثومة " ولكن بذكاء الزوجة استطاعت أن تحافظ على بيتها بل إنها كانت تربطها بـ " أم كلثوم " علاقة ود واحترام متبادل.

وقد حدث خلاف بين " أحمد رامى " و " أم كلثوم " قاطعها على إثره "أحمد رامى " ولم يضعف أمام طلب الأصدقاء وإلحاحهم لإنهاء هذا الخلاف إلى أن دخلت أم كلثوم المستشفى ، وهنا لم يستطع أن يتمادى فى مقاطعتها وذهب رامى إلى المستشفى وتم الصلح بينهما .

دهش الجميع من زواج رامى ، وعندما عادت أم كلثوم من رحلتها إلى أوروبا تلقت نبأ زواج رامى بصمت ، وكأن الأمر لا يعنيها .

ولكن هل نسى أحمد رامى حبه لأم كلثوم ؟!

لقد حاول كثيرًا أن يخفيه ، وأن يسيطر على مشاعره ، ولكن بلا جدوى، فقد كان يصف حبه دومًا فى أشعاره وأغانيه التى تتغنى بها " أم كلثوم " فتعرف هى ويعرف الجميع بما يحسه تجاه أم كلثوم.